يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و١٤ اوغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد مؤتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرانسا وانكلترا · ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجوده نوابها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك · انعقد المؤتمر ثم صار عقيماً وبقيت تلك المقاصد مكنونة في صدور اربابها · كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء عَلَى مصر باسم امير مصري وحالت دون مطمحها المصاعب ازماناً حتى سنحت لها الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة العرابية فتيسر لها بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتداخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر عَلَى نية ان لا تخرج · وهل يمج الظمآن بارد الزلال من فيه · ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانة مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يبعثها عليه الشفقة على المصريين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد المرحمة في هذا او في غيره من الاعمال ·

يوم الخميس في ٢٢ شوال سنة ١٣٠١ و١٤ اوغسطس سنة ١٨٨٤

باريس

نشرت الدعوات وطلبت الدول العظام لعقد موتمر في لوندرا بعد مفاوضات طويلة بين حكومتي فرانسا وانكلترا · ماذا كان المؤتمر وماذا نوت الحكومة الانكليزية بالدعوة اليه وماذا كانت تقصد الدول من وجوده نوايها فيه واية غاية كان يطلبها خريت السياسة البرنس بسمارك · انعقد المؤتمر ثم صار عقيماً وبقيت تلك المقاصد مكنونة في صدور اربابها · كانت حكومة انكلترا تطمح للاستيلاء عَلَى مصر باسم امير مصري وحالت دون مطمحها المصاعب ازماناً حتى سنحت لها الفرصة المشومة بتشويه وجه الحركة العرابية فتيسر لها بتلك الحركة ارضاء الدول واستئذان الدولة العثمانية بالتداخل في توقيفها فسهل لها دخول مصر عَلَى نية ان لا تخرج · وهل يمج الظمأن بارد الزلال من فيه · ظنت انها ملكت ارض مصر ووجدت عليها ديناً ثقيلاً فرغبت تخفيفه لانها ترى ما ينفق من خزانة مصر انما ينقص من خزائن انكلترا ولم تقصد بتخفيفه رحمة الفلاحين ولم يبعثها عليه الشفقة على المصريين وعميت بصيرة من ظن بحكومة انكلترا قصد المرحمة في هذا او في غيره من الاعمال ·

تحمل الى سواكن وتصدر الى اوربا ولا يراها مصري . فاذا تولى الانكليز مصر (لا قدر الله) حرموا الوطنيين من الاشتراك معهم في تجارة السودان «وهي من اغزر ينابيع ثروتهم التجارية» واذا الجأتهم الحوادث للجلاء عنها فقد اختصوا بمادة المنفعة التي يمكن ان تاتي من اقطار السودان وبذلك تتقوض كثير من بيوت التجارة في الاقطار المصرية ويعدم بخرابها الاف مؤلفة من النفوس فليس حقيقة الغرض من مد سكة الحديد من سواكن الى بربر الا التوصل الى ينبوع متدفق من ينابيع الثروة المصرية وتحويل مجراه عن مصر الى جزائر بريطانيا وسنأتي على تفاصيل الخسائر التي تلم باهالي مصر من مد هذه السكة في عدد اخر

هذه احدى خيطئات الانكليز الذين بعد استيلائهم على الهند حظروا على الاهالي في جميع ممالكهم ان يعالجوا زراعة الاصناف التجارية كالنيلة ونحوها واختصت الحكومة الانكليزية بزراعتها وزادوا في المظلمة فحكموا على جميع الحكومات المستقلة التي يتولاها النوابون والرجوات ان لا تزرع الافيون بحجة ان الحكومة الهنديه الانكليزية تزرعه فلا يجوز لغيرها العمل في زراعته كيلا تقل الفائدة او لئلا يستفيد شيئاً مما تستفيد . هذه اثار جورها يثبتها خراب البيوت القديمة وفاقة العائلات الشريفة في كل بلد لما فيه امر ونهي ولا تزال ترد شرعتها هذه في كل قطر تطاؤه ارجل رجالها قريباً كان او بعيداً فعلى البصير ان ينظر وعلى اللبيب ان يحذر .

قصدت تعمية الامر عَلَى الدول لتنال منهم تصديقاً على اعمالها فيتسع لها المجال فيما بعد وبدأت باستمالة فرنسا وعقدت معها اتفاقاً يوطن نفوس السياسيين عَلَى الرضاء بما تريد ثم انشا السير بارنج لائحة للمالية اثبت فيها عجز مصر عن اداء ديونها . الا ان رجال الدول كانوا احذق من ان ينخدعوا لعلمهم ان وادي النيل احوج الى العدالة وحسن الادارة من تخفيف الدين . لم يخف عَلَى السياسيين ان مصر لو سلمت ادارتها لحاكم نافذ الكلمة قوي العزيمة واسع الخبرة باحوال البلاد لو سعت قدرتها اداء ما عليها بل وما يزيد عليه . وان كان يثقل عَلَى دولة تجاريه . قررت في الاتفاق الفرنساوي اطالة مدة حلولها العسكري الى ثلاث سنوات ونصف ثم تخرج عَلَى شرط اتفاق جميع الدول على خروجها فعلقته بما يشبه المحال لتسهل عليها المراوبة ولكن لم يذهب على رجال السياسة في سائر الدول ان بقاء انكلترا في مصر لا يزيدها الا خراباً .

لما انعقد المؤتمر كشف موسيو دبلنيير الفرنساوي ما في لائحة بارنج من الاغلاط فشرعت انكلترا في تهديد فرنسا بالميل الى المانيا . الا ان السفير الالماني وهو تلميذ البرنس بسمارك ولا يعمل الا باشارته كان اميل الى فرنسا فان سياسة البرنس مبنيه عَلَى التفريق بين فرنسا وانكلترا (وقد حصل) فحصل الياس لحكومة انكلترا من تخفيف النفقة عن الملك التي زعمت انها ملكته فخلت المؤتمر او انحل بطبعه .

وصارت الدول الاوربية في جهة وانكلترا وحدها في جهة اخرى · ولم يكن من راي الدول ان يقعوا آلة بيد انكلترا تستعملهم في قضاء اوطارها فطاشت جرائد الانكليز غضباً عَلَى المانيا واخذت تذكرها بان استيلاءها عَلَى الالزاس واللورين انما كان بمساعدة انكلترا المعنوية وهاجت جرائد النمساوية والالمانية وصالت بالطعن والتجريح في السياسة الانكليزية واتفقت حكومة المانيــا والنمسا عَلَى الزام انكلترا بتحديــد اجل لدفع الخسائر التي نشأت عن ضرب اسكندرية ·

الحكومة الانكليزية في رجفة شديدة وخيفة من سوء العاقبة الا انها عَلَى عادتها تظهر الاقدام وتنطق بالحماس وتوهم انها غنية عن العالمين· عمدت الى الاستقلال بتدويخ مصر وتقرير سلطتها فيهـا واخماد فتنة السودان وظنت انها قادرة عَلَى كل ذلك فجهزت القواد وعينت اللورد نور ثبروك اعدى اعداء المسلمين ومخرب بيوت الشرقيين ليتولى العمل لدولته في القطر المصري · ولكن هيهات هيهات · نترك الان بيـان ما يترتب عَلَى انفراد الانكليز عن سائر الدول في امر مصر الى عدد اخر ونقدم كشفاً لجوهر حالهم العامة ·

اولاً ان الانكليز عَلَى عادتهم المالوفـة اذا قصدوا الاستيلاء على قطر لا يصرحون بقصدهم حتى يتمكنوا فيه ولا يبقى لهم منازع لا في الداخل ولا في الخارج فلو فرضنا ان المصريين والدول اجمعين اتفقوا الان وطلبوا من انكلترا ان تعلن بتملكها لمصر لامتنعت الحكومـة

الانكليزية واظهرت العفة والقناعة ولظهر المستر غلادستون في دلوق الزهاد ولصاح رجال الانكليز من جميع الاحزاب نستغفر الله لا نريد سوى اصلاح البلاد وتوفير خيراتها وتحت هذا الحجاب يتصرفون تصرف الملاك يختصون بالوظائف العالية ويديرون حكومة البلاد على رغبتهم وينقلون ثروتها الى جزيرتهم ويمزقونها قطعاً يهبون منها مالا يهمهم لاعداء البلاد ليعينوهم عَلَى تذليلها واستعبادها·

وثانياً ان حكومة الانكليز من اضعف الحكومات في القوة العسكرية البرية واحد سلاحها التهديد واكبر قوتها التهويل ووضع الامور الصغيرة تحت النظارات المعظمة لترهب بذلك كل جاهل وتخيف كل غبي· لهذا لا تتمكن بدسائسها في قطر الا عند سكون اهاليه فاذا نبذ الاهالي طاعتها وعارضوها في اعمالها سترت ضعفها بترك البلاد لاهلها· فان مقاومة الاهالي اشد باضعاف مضاعفة من القوى العسكرية المجتمعة في اماكن مخصوصة تحت قيادة رؤساء معينين تنهزم بانهزامهم وما جرى لحكومة انكلترا مع الافغانيين اعظم شاهد عَلَى ما نقول دخلت الحكومة الانكليزية ارض الافغان بستين الف عسكري واستوات عَلَى المدن وكاد قدمها يرسخ في البلاد فلما قام الاهالي من كل صقع والتحمت المقاتل في جميع انحاء افغانستان عجز الستون الفاً عن الوقوف موقف الدفاع واضطرت حكومة انكلترا بعد تسلطها سنتين وبعد صرف ثلاثين مليون جنيه استرليني ان تطلب الامير

عبد الرحمن خان من مضيف الروسية بعد ما اقام عند الروسيين اثنتي عشرة سنة معززاً مكرماً وان تقدم له اربعة ملايين من الجنيهات لينفقها في ادارة بلاده وتركت له البلاد وولت · حكومة الانكليز انما تخضع للضرورة وللضرورة احكام * فعلى قبائل العرب في مصر ومشائخها ان يتذكروا شهامتهم العربية وحميتهم الدينية ويقتدوا بالافغانيين لينقذوا بلادهم من ايدي اعدائهم الاجانب الذين لو تمكنوا في البلاد لحقوهم واذلوهم وليس من الفتنة ان ندعوهم الى طلب الحقوق والدفاع عن الدين والوطن كما يظن بعض المتطفلين على موائد السياسة فانما ننادي عَلَى صاحب البيت ان يدافع عن حريمه وماله وشرفه وان يخرج مخالب عدوه من احشائه وهي سنة جرى عليها دعاة الحق في كل امة وتاريخ اوربا القديم والحديث وتواريخ الامم الشرقية اولها وآخرها تنطق بصدق ما نقول * وعَلَى المصريين عموماً والفلاحين خصوصاً ان يجمعوا امرهم عَلَى ان يمنعوا الحكومة كل ما تطلب منهم وان يرفعوا اصواتهم بنداء واحد قائلين لا نطيع الا حاكماً وطنياً مسلماً نافذ الكلمة حازم الرأي قادراً عَلَى ادارة البلاد بقوة وطنية وليستصرخوا في ذلك جميع الدول ويبرهنوا عَلَى قدرتهم ويقيموا الادلة عَلَى ان مصلحة الدائنين لا يمكن حفظها الا باجابة طلبهم فان فعلوا هذا وجدوا لهم من الدول انصاراً بل ومن الجنس الانكليزي نفسه ·

عَلَى الدولة العثمانية ان تتذكر انه لولا فرمانها بعصيان عرابي لما

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل ولا تنس ان مصر حبكة الممالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا وشرهها والروسيا وطمعها وفرانسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون لرأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين امارة الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت الفرصة فربما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها بالرشد وكفاها شرور المفسدين .

تنبيه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان ننشر الجملة الآتية بنصها فها هي :

﴿ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ﴾

ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

سهل للانكليز ان يدخلوا ارض مصر ولا اصابوا هذه الغنيمة باردة فلتنظر الى قوتها ونفوذها وتلاحظ ان الحل على من عقد والعقد على من حل ولا تنس ان مصر حبكة الممالك العثمانية كما بيناه مراراً ولا تغفل عن النمسا وشرهها والروسيا وطمعها وفرانسا وآمالها . فمن الامور الطبيعية ان المنافسة او الموازنة تدعو الاقران الى التسابق في الاطماع . واذا فرط متساهل في اهل ملته فان يجد منهم فيما بعد عوناً . لو تحرك العثمانيون لرأوا عوناً من جميع المسلمين خصوصاً وقد حصلت كدورة بين امارة الافغان وحكومة الانكليز بل نكرر ما قلنا مراراً من ان نفوذ العثمانيين في الهند يمنع الانكليز من الجهر بعداوتهم البتة فهذه فرصة الاقدام فان ولت الفرصة فربما يصعب التلافي ولا يبقى الا الندم حيث لا ينفع الندم وفق الله الدولة العثمانية الى ما فيه خيرها وخير المسلمين وبصرها بالرشد وكفاها شرور المفسدين .

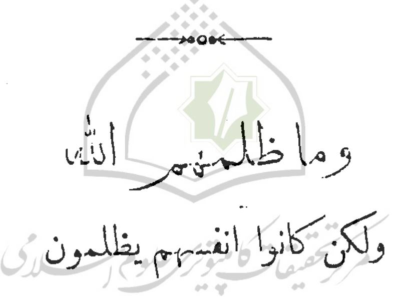
تنبيه

طلب الينا احد الاعاظم من ذوي الحل والعقد في المسلمين ان ننشر الجملة الآتية بنصها فها هي :

﴿ وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم ﴾

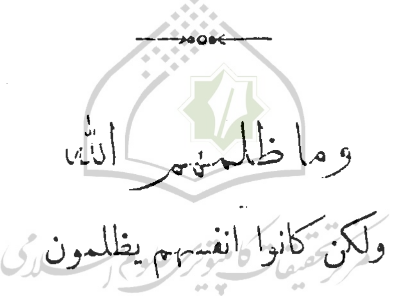
ملعون من يخون بلاده لمرض في قلبه ملعون من يبيع اهل ملته بحطام يلتذ

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الحنيفية من يعظم الصغير و يصغر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واعلاء كلمة الاغراب ملعون من يختلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتمم نافصاً من لذته عجباً عجباً . لا حول ولا قوة الا بالله . هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وهي مفتاح الحجاز و باب الاقطار الشامية . هيهات هيهات . ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يداه ايتوهم انه يبقى حياً عَلَى وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه



ان الامة التي ليس لها في شؤنها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام . يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فتلك امة لا تثبت عَلَى حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء و يتداولها العلم والجهل و يتبادل عليها الغنى والفقر و يتناوبها العز والذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم . فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي الهمة رفيع المقصد قويم الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيها منار العلم

به ملعون من يمكن الاجانب من دياره محروم من شرف الملة الحنيفيـة من يعظم الصغير و يصغر العظيم ويمهد الطرق لخفض كلمته واعلاء كلمة الاغراب ملعون من يختلج في صدره ان يلحق عاراً بامته ليتمم نافصاً من لذته عجباً عجباً ٠ لا حول ولا قوة الا بالله٠ هل صحيح ان خمسة ملايين سابقة وخمسة ملايين لاحقة تمكن الاجانب من مصر وهي مفتاح الحجاز و باب الاقطار الشامية ٠ هيهات هيهات ٠ ايظن مريض القلب ان يترك حتى يأتي هذا المنكر ايظن انه يعيش حتى يتمتع بما تكسب يداه ايتوهم انه يبقى حياً عَلَى وجه الارض وفيها مسلم لا اظن ان يكون له حظ من البقاء ولو كان في ابراج من الفولاذ اه



ان الامة التي ليس لها في شؤنها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا اثر لارادتها في منافعها العمومية وانما هي خاضعة لحاكم واحد ارادته قانون ومشيئته نظام ٠ يحكم ما يشاء و يفعل ما يريد فتلك امة لا تثبت عَلَى حال واحد ولا ينضبط لها سير فتعتورها السعادة والشقاء و يتداولها العلم والجهل و يتبادل عليهـا الغنى والفقر و يتناوبها العز والذل وكل ما يعرض عليها من هذه الاحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم ٠ فان كان حاكمها عالماً حازماً اصيل الراي علي الهمة رفيع المقصد قويم الطبع ساس الامة بسياسة العدل ورفع فيهـا منار العلم

ومهد لها طرق اليسار والثروة وفتح لها ابواباً للتفنن في الصنائع واحذق في جميع لوازم الحياة و بعث فى افراد المحكومين روح الشرف والنخوة وحملهم عَلَى التحلي بالمزايا الشريفة من الشجاعة والشهامة واباء الضيم والانفة من الذل ورفعهم الى مكانة عليا من العزة ووطا لهم سبل الراحة والرفاهة وتقدم بهم الى كل وجه من وجوه الخير وان كان حاكمها جاهلاً دنيء الطبع سافل الهمة شرهاً مغتلماً جباناً ضعيف الراي احمق الجنان خسيس النفس معوج الطبيعة اسقط الامة بتصرفه الى مهاوي الخسران وضرب على نواظرها غشاوات الجهل وجلب عليها غائلة الفاقة والفقر وجار في سلطته عن جادة العدل وفتح ابواباً للعدوان فيتغلب القوي على حقوق الضعيف ويختل النظام وتفسد الاخلاق وتخفض الكلمة و يغلب الناس فتمتد اليها انظار الطامعين وتضرب الدول الفاتحة بمخالبها في احشاء الامه .

عند ذلك ان كان في الامة رمق من الحياة وبقيت فيها بقية منها واراد الله بها خيرا اجتمع اهل الراي وارباب الهمة من افرادها وتعاونوا عَلَى اجتثاث هذه الشجرة الخبيثة واستئصال جذورها قبل ان تنثر الرياح بزورها واجزاءها السامة القاتلة بين جميع الامة فتميتها وينقطع الامل من العلاج . وبادروا الى قطع هذا العضو المجذم قبل ان يسري فساده الى جميع البدن فيمزقه وغرسوا لهم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وجددوا لهم بنية صحيحة سالمة من الافات

« استبدلوا الخبيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت شؤنها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرها بمضض العبودية وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على مافرطوا في امورهم ومـا ربك بظلام للعبيد

توفيق باشا

يتوكا الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ويتخذونه آلة لتخريب بلاده وهدم ملكه وما يكون من شر ينسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون نسبته بهم و يردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يفضون اليه الولاية الاسلاميـة ويحببون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم و يمدهم في مقاصدهم و يطوع البلاد لهم بما بقي له من السلطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات فان كان باطنه يطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن الامر و يترك الملك لمن يستطيع انقاذه مما هو فيه فتبرأ ذمته من العار الذي يلحقه ويلحق بيت محمد علي من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهر بعقيدته و يقاوم الانكليز بما في جهده و يموت شهيداً في سبيل دينه ووطنه والا فليس بمغنى عنه من الله شيئاً ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقم على الانكليز كاره لوجودهم في بلاد مصر و يود لو يخرجون كما انبأتنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري

اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقعوا صيدا في يد الانكليز بهذه الحبالة البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شؤنهم وما توجبه عليهم فروض دينهم والا فما الله بغافل عنهم

« استبدلو الخبيث بالطيب » وان انحطت الامة عن هذه الدرجة وتركت شوءنها بيد الحاكم الابله الغاشم يصرفها كيف يشاء فانذرها بمضض العبودية وعناء الذلة ووصمة العار بين الامم جزاء على مافرطوا في امورهم وما ربك بظلام للعبيد

توفيق باشا

يتوكا الانكليز على توفيق باشا في حركتهم بمصر ويتخذونه آلة لتخريب بلاده وهدم ملكه وما يكون من شر ينسبونه اليه وما عساه يوجد من خير يصلون نسبته بهم ويردونه الى انفسهم وفيما بين ذلك يبغضون اليه الولاية الاسلامية ويحببون اليه اغفال الاصول الدينية وهو يميل معهم ويمدهم في مقاصدهم ويطوع البلاد لهم بما بقي له من السلطة الصورية كما يتظاهر بالتدين والمحافظة على الصلوات فان كان باطنه يطابق ظاهره وكان معتقدا بدين الاسلام فعليه ان يتنحى عن الامر ويترك الملك لمن يستطيع انقاذه مما هو فيه فتبرأ ذمته من العار الذي يلحقه ويلحق بيت محمد علي من تصرفه فان لم يكن هذا فعليه ان يجهر بعقيدته ويقاوم الانكليز بما في جهده ويموت شهيداً في سبيل دينه ووطنه والا فليس يغني عنه من الله شيئاً ان يظهر عند اهل خاصته وحاشيته انه ناقم على الانكليز كاره لوجودهم في بلاد مصر ويود لو يخرجون كما انبأتنا به الاخبار الخصوصية من القطر المصري

اذا تمادى توفيق باشا في سيره الملتوي فعلى المصريين ان لا يقعوا صيدا في يد الانكليز بهذه الحبالة البالية وهذا الفخ الواهن ولينظروا في شونهم وما توجبه عليهم فروض دينهم والا فما الله بغافل عنهم

هولاء رجال الانكليز وهذه افكارهم

تأخر صدور الجريدة اياما لضرورة ما مسنا من ضعف في المزاج مع مصادفة رداءة الهواء في البلاد الفرنساوية هذه الايام. والحمد لله على زوال المانع . الا اننا مع ذلك لم نقصر في اداء الواجب من العمل الذي قمنا به في المدافعة عن حقوق المسلمين فقد خلقنا والشكر لله لهذا العمل وطبعنا عليه ونرجو ديان السموات والارض ان نموت في هذه السبيل وان نبعث في زمرة السالكين فيها .

رأينا ان يذهب الشيخ محمد عبده (المحرر الاول لهذه الجريدة) الى لوندرا اجابة لدعوة من يرجى منهم الخير لملتنا ومن يومل فيهم صدق النية في رعاية مصالح المسلمين من رجال السياسة الانكليزية . وليستكشف مناصب الفخاخ السياسية التي ما مرت قدم شرقي الا سقطت منها فيما يعسر الخلاص منهُ وليسبر اغوار المطامع الانكليزية التي لا يدرك منتهاها . تلك المطامع التي بعد ما التهمت ثلث المسكونة وطوقت كرة الارض بالفتح والاستملاك لم تزل في مد لا جزر معه ولا يزال رجال حكومة بريطانيا في قرم شديد لابتلاع ممالك للعالم وكلما اساغوا قطراً طلبوا اليه اخر . وليستطلع خفايا المقاصد من اثناء الافكار وغضون الاقوال وليقف على الطرق المالوفة بين اولئك

السياسيين في التلوين ويتبين كيف يتمكنون من ابراز محاسن الاعمال في صفات رديئة يستنكرها كل ناظر اليها واظهار السيئات في الوان بهجة تسر الناظرين حتى يمكن بعد ذلك وضع ميزان قسط يتميز به الزيف من النضار الخالص كيلا يغتر الجاهل ولا يزل العالم ·

لاقى (محرر الجريدة) كثيراً من رجال السياسة الانكليزية وانفذ الناس رايًا فيها وقد جرت بينه وبينهم محادثات طويلة في الاحوال المصرية ومن محادثاته الابتدائية ما نشر في بعض الجرائد الانكليزية كجريدة البال مال كازيت وجريدة النروث التي يحررها النائب الشهير مستر لابوشير وجريدة التيمس وسيذكر شيء مما جرى بينه وبين بعض الاكابر من رجال الحكومة مما يستفيد منه الشرقيون عموماً والمصريون خصوصاً وستأتي جريدتنا عَلى بعض ما استنبطه من فحوى اقوالهم وأدركه من مرامي افكارهم · اما الان فناتي عَلى جملة واحدة من محادثة طويلة كانت بينه وبين اللرد (هرتنكتون) وزير الحربية الانكليزية لياخذ كل مصري منها حظه ويصيب كل شرقي سهمه ويقف جميعهم على مواقع الشرقيين من انظار الحكومة الانكليزية

سال اللورد هرتنكتون وزير الحربية الانكليزية · الا يرضى المصريون ان يكونوا في امن وراحة تحت سلطة الحكومة الانكليزية والا يرون حكومتنا خيراً لهم من حكومة الاتراك وفلان باشا وفلان باشا· فاجاب الشيخ (محرر جريدتنا) كلا ان المصريين قوم عرب

وكلهم مسلمون الا قليلاً وفيهم من محبي اوطانهم مثل ما في الشعب الانكليزي فلا يخطر ببال احد منهم الميل الى الخضوع لسلطة من يخالفه في الدين والجنس ولا يصح لحضرة اللورد وهو على علم بطبائع الامم ان يتصور هذا الميل في المصريين · فقال الوزير هل تنكران الجهالة عامة في اقطار مصر وان الكافـة لا تفرق بين الحاكم الاجنبي والحاكم الوطني وان ما ذكرته من النفرة من سلطة الاجانب انما يكون في الامم المهذبة * فاحتد الشيخ حدة تليق بمسلم لا يتهاون في اداء ما فرضه الدين واوجبته حقوق الملية وقال * اولاً ان النفرة من ولاية الاجنبي ونبذ الطبع لسلطته ما اودع في فطرة البشر وليس بمحتاج للدرس والمطالعة وهو شعور انساني ظهرت قوته في اشد الامم توحشاً كالزولوس الذين لم تنسوا ما كابدتموه منهم في الدفاع عن اوطانهم* وثانياً ان المسلمين مهما كانوا وعلى اي درجة وجدوا لا يصلون من الجهل الى الدرجة التي يتصورها الوزير فان الاميين منهم ومن لا يقرأون ولا يكتبون لا يفوتهم العلم بضروريات الدين ومن اجلاها واظهرهـا عندهم ان لا يدينوا لمخالفيهم فيه وان لهم في الخطب الجمعية ومواعظ الوعاظ في مساجدهم ما يقوم مقام العلوم الابتدائية وان جميع ما يتلقونه من النصائح الدينية يحذرهم من الخضوع لمن لا يوافقهم ويحدث فيهم من الاحساسات الشريفة الانسانية مـا لا ينحطون معه عن سائر الامم خصوصاً المصريين الذين ينطقون باللسان العربي و يفهمون دقائق ما اودع في

ذلك اللسان وهو لسان دينهم * وثالثاً ان ارض مصر من زمن محمد علي قد انتشرت فيها العلوم والاداب الجديدة عَلَى نحو ما هو موجود في بلاد اوربا واخذ كل مصري نصيباً منها على قدره ولا تخلو قرية من القرى الصغيرة من ان يكون فيها قارئون كاتبون والاخبار العمومية توصلها اليهم الجرائد العربية ومن لم يقرأ يستنبي الاخبار من القارئين فبهذا اضافوا الى الشعور الطبيعي والتقليد الديني محبة وطنية منشاؤها التهذيب العمومي قوى بها الميلان الاولان ولا اظنهم يخالفون في ذلك سائر الامم. اه

اين العلماء الاذكياء اين الجهلة الاغبياء اين الاباة الاعلياء اين السفلة الادنياء ليرى كل واحد منهم منزلة الشرقيين عند رجال الحكومة الانكليزية كل ذي شكل انساني وصورة بشرية يدرك ماوراء هذه الاسئلة وما تشف عنه هذه الظنون العجيبة. هذا اللورد هرتنكتون وزير الحربية الانكليزية يظن ان الجهل بلغ من المسلمين عموماً والمصريين خصوصاً الى حد سلب عنهم كل احساس انساني وانهم في حضيض من الجهل لايميزون فيه بين الغريب والقريب ولا بين العدو والحبيب هذا دليل عَلَى ان الانكليز (الا من انار الله بصيرته ووفقه لفهم الصواب) يعتقدون ان الامم الشرقية والامة المصرية في درجة الحيوانات السائمة والدواب الراعيه لاتتألم الا من الجوع وفواعل الطبيعة المادية وليس لها من الاحساس الا نوع من الانفعالات البدنية ولا تعرف من شؤنها الا مابه تقوم حياتها الحيوانية فتالف راكبها والعامل عليها ومستخدمها



في اى عمل من الاعمال الشاقة مادام يقدم لها طعاما وشرابا وانها تهش وتبش لرؤية من يقدم لها غذاءها وعشاءها وان كان من اشد البلاء عليها بما يسومها من مشاق الاعمال فاذا عجزت عن العمل ذبحها وتغذى بلحومها * الا فاعجبوا * ان كانت هذه عقيدة رجال الحكومة الانكليزية في الامم التي يتسلطون عليها فاي معاملة تكون منهم لها الا يعاملونهم معاملة العجموات والحيوانات الرتع بلى وهكذا يعاملون وهذا تصرفهم في البلاد الهندية يشهد بافصح لسان عَلَى مايعملون ·

فالمصريون الان بين امرين افضلهما ايسرهما اما ان يتناكفوا ويتضافروا ويبذلوا اموالهم وارواحهم في حفظ شرفهم الانساني ومكانتهم العربية واداء حق عقيدتهم الدينية ويخلصوا انفسهم من عبودية قوم لاينظرون اليهم الا كما ينظرون الى البغال والحمير وان هموا بذلك وجدوا لهم من اخوانهم المسلمين انصارا ينتظرون الان حركة منهم وهذا اشرف الامرين وما هو عليهم بعسير * واما ان ينسلخوا عن جميع الخصائص الانسانية ويخلعوا حلية الايمان ويتبرأ منهم شرف العرب وليحملوا ناف العبودية على اعناقهم وليقاسموا الحيوانات في حظوظها وليستعدوا لكل ذلة وليقبلوا كل ضيم وهذا اعسر الامرين وادناهما وما اظن مصريًا يختاره لنفسه ولئن اختاره « معاذ الله » فسيذهب الله بهم ويورث الارض قوما اخرين فان الله غيور عَلَى دينه غيور على العدل منتقم من الضالين وانا لله وانا اليه راجعون ·

اللورد نورثبروك حاكم مصر الجديد

كثيراً ماأتينا في جريدتنا عَلَى بيان مسالك الانكليز في تملك الهند وتذليلهم لاهاليه · وذكرنا ان سيرة الحكومة الانكليزية في افتتاح البلاد لاتشابه سير الفاتحين الذين يزحفون بخيلهم ورجلهم عَلَى الاقطار فيقتلون و يقتلون حتى يتغلبوا على من يريدون · وقلنا ان الانكليز ملكوا نحو ثلث العالم بلا سفك دماء غزيرة ولا صرف اموال وافرة وانما ملكوا ما ملكوا بسلاح الحيلة · يدخلون فى كل بلد اسودا ضارية في جلود ضان ثاغية · يعرضون انفسهم في صورة خدمة صادقين وامنة ناصحين طالبين للراحة مقومين للنظام · نادينا مرار بان الانكليز اذا ارادوا التدخل في ملك للشرقيين ورأوا ان القائم به رجل حاذق بصير وان وجوده في الملك يبطئ سيرهم الى مايقصدون بادروا الى التشويش عليه فاما ان يفسدوا عليه قلوب رعيته و يثيروا عليه احقادها او يغروا احد اعضاء العائله المالكة بالعصيان وطلب الملك ليجدوا في ذلك وسيلة للدخول في الامر او يتفقوا مع الوزراء عَلَى خلع صاحب السلطة ثم ينصبون بدله اما ضعيفا احمق واما صبيا لم يبلغ الرشد اما من ابناء الممالك او اقارب به ليتمكنوا من بلوغ مقاصدهم تحت علمه و يبلغوا غاياتهم باسمه و يقطعوا المسافة الطويله في مدة قصيرة بلا ممانع ولا عائق مع اصابتهم جزيل الاجر عَلَى ماعملوا في بداية العمل ·

هذا كما فعلوا من مدة غير بعيدة في « راجا بروردا » خلعوه بدعوى باطلة لما احسوا فيه البصيرة والحزم واقاموا بدله ولدا صغيرا من عائلته ثم انتصبوا له اوصياء فوضعوا ايديهم عَلَى جميع خزائنه وتولوا ادارة ممالكه واستاسوا قيادة عساكره ولم يبق له الا الاسم يذكر ولا يشكر كل هذا تحت راية العدالة والاصلاح وحفظ الراحة وتقرير النظام ولم يساقوا اليه الا بباعث المحبة والاخلاص « ولا يذكر هناك اسم التملك والاستيلاء » نعم ولهم الحق في استبقاء اسم والسكوت عن اخر فان امراء الشرقيين لايبالون بما دلت عليه الاسماء وانما يهمهم طنطنة الالفاظ وضخامة الالقاب . اذا سلب الامير الشرقي ملكه وماله وجرد من جميع حقوقه وبقي له لقبه ولواحق لقبه فهو في سكرة من لذة مابقي له وفي ذهول عما سلب منه . هذه خلة عرفها الانكليز في كل امير شرقي فلم لايقرون اعينهم بحفظ هذه الاسماء بعد ماجردت عن معانيها واي داع يدعو رجال الانكليز لازعاج قلوب الامراء بنزع هذه الالقاب ان اللقب الضخم حصن حصين يسجن فيه الامير الشرقي اوجب عميق يلقى فيه وهو يظنه جنة عرضها السموات والارض فليعش امراء المشرق متمتعين بنعيم القابهم وسعادة اسمائهم ويكفهم من المجد ان يقال لهم بين خدمهم وخاصتهم في داخل دوائرهم « نواب صاحب » « راجا صاحب » « خديوي صاحب » « سلطان صاحب » . « واخجلتاه » هذه الالقاب كانت تشير الى ملك فسيح ومجد شامخ وشوكة قوية وسطوة تخضع لها

الشم العوالي فكيف طابت نفوس امراء المشرق بقبولها عارية من كل شرف لم يبق من معناها الا سلطة على الخدم والحشم وما هم فيها باحرار بل لا بد ان يوافقوا فيها رضاء الاجانب ·

من ادق رجال الحكومة الانكليزية في فن الحيلة وامهرهم في صناعة الخدعة واطولهم باعاً في النفاق واحذقهم في اختراع الوسائل لسلب الاملاك من اربابها واشهرهم في عداوة المسلمين ذلك اللورد المحتوم (نور ثبروك) * كان هذا الرجل البارع حاكما في الهند فاذاق اهاليه مر المذاب في كؤس المحبة والوداد · كم خرب بيوتاً وقلب عروشاً وكم خفض رفيعاً واذل عزيزاً وهو في جميع سيئاته يبكي بكاء الشفقة ويسكب دموع المرحمة على الهنديين ويقول انني اول انكليزي تهمه رفاهة اهل الهند وانني وحيد بين الانكليز بمحبة الهنود والسعي فيما يعود عليهم بالصلاح والنجاح وانني استغفر الله ان كنت قصرت في عمل يؤول بهم الى الفلاح وينادي في الهنديين بقوله واسفاه انكم الى اليوم ماعرفتموني ولا احطتم بما حواه ضميري من ارادة الخير لكم هذا هو الكاهن الحاذق في وعظه « ودونه في النفاق عبد الله بن ابي سلول راس المنافقين في الاسلام » ·

ان الحكومة الانكليزية عرفت قدره في براعته ومعرفته بوجوه المكر وخبرته باحوال الامراء الشرقيين وسعة علمه بكيفيات التصرف في عقولهم واهوئهم وطرق اخذهم من حيث لايشعرون واعترفت له

حكومته بصدق الطوية في معاداة المسلمين · لاجل هذا قررت ان تبعثه عَلَى مصر وعزمت على ارساله اليها مفوضاً من قبلها يفعل مايشاء ولكن لا نظن حبالته الخداعية تصرع فطانة المصريين وتاخذ عقولهم· فان تسنى له نجاح ورضى المصريون على انفسهم عار الذل ووصمة الضيم فلا يكون الا باستعمال توفيق باشا آلة في جميع اعماله يستخدمه لادخال مصر في ملك الحكومة الانكليزية · يلقنه الاوامر السامية ويلهمه الارادات السنية لتذليل اهل بلاده وسوق المصريين لقتل اخوانهم وفتح البلاد الثائرة واقرار السلطة فيها للحكومة الانكلزية فان تم له مايريد من تسكين الفتن وتقريب المصريين للرضاء بحكومة تنفر منها طباعهم عمد الى خلع توفيق باشا باية علة وطلب تولية ابنه عباس لكونه ولداً صغيراً لم يبلغ الحلم واستند في ذلك الى الفرمانات السلطانية « يحترمونها اذا وافقت اغراضهم » وجعل نوبار باشا ديوانالله «الديوان وزير يعينه الانكليز من طرفهم في الممالك التي تبقى في الهند تحت اسماء الامراء الذين لايعرف فيهم الرشد ولا يجوز عزله الا بامر من الحكومة الانكليزية » · نوبار باشا لايقصر في هذا العمل ولا يالو جهدا فى ابلاغه الى نهايته · نوبار باشا رجل لاهو مسلم فيغار عَلَى دينه ولا هو مصري فيحتمي عَلَى لوطنه ولا هو عربي فتأخذه النعرة عَلَى جنسه وبهذا الطريق ينال سلطة في القطر المصري مدة لاتنقص عن الباقي من عمره ويكون في امان من العزل تحت ظل الحكومة الانكليزية ·

هذه مقاصده التي بلغتنا من مصدر يوثق به ولا نظنه ينجح فيها فان صلاح الامر في مصر لا يقوم به الا من هو اعرف بحال المصريين واقرب اليهم من « نور ثبروك » هذا اللورد يسلك في سيره على ماجرى عليه في الهند انا نذكر طرفاً من اعماله عبرة للمعتبرين * (ان جيرت سنك) كان راجا عَلَى ممالك (جنبه) الواقعة في جنب (عنبرسر) من طرف (همااليا) فلما مات هذا الملك تولى ابنه (سرسينك) وهو ولده من الملكة ثم مات وتولى شقيقه (سوجت سنك) على طبق قانون الوثنيين فلما ذهب اللورد (نور ثبروك) حاكماً في الهند قصد الى تنفيذ حكمه في تلك المملكة واستملاك اراضيها حسب المألوف بين امثاله من رجال حكومته فطلب من « سوجت سنك » ان يتنازل عن الملك لاخيه « قوبال سنك » وكان وليداً من جارية ولا يجوز في قوانين الوثنيين ان يتولى الملك ابناء الاماء مادام من ابناء الاحرار حي فلما تمنع « سوجت سنك » من التنازل اعتماداً عَلَى قانون بلاده انزل بحكم اللورد جبراً بعد ماضربت زوجته التي كانت ملكة تلك البلاد « لكونها زوجة الملك » ونهب جميع ماكان في بيت الملك من الخزائن والتحف والجواهر الثمينة والمخلفات القديمة « انتيكات » التي كانت يتوارثها الملوك من اجيال طويلة « فان عائلة الملك كانت من قدماء العائلات الملوكية » ثم نصب بدله « كوبال سنك » وبعد مدة قصيرة عزل « كوبال سنك » ونصب ولده الصغير « سيام سنك »

ليكون الامر والنهي حسا ومعنى بيـد امرآء الانكليز وتحت تصرف الديوان الذي اقاموه من طرفهم • هذا نموذج لما يطول عده من اعمال اللورد نورثبروك في الهند •

ثم ان « سوجت سنك » المخلوع ظن ان نورثبروك وحده هـو الظالم وانه لو رفع امره للحكومة العليا في لوندرا يجد لديها عدلاً و يصادف منها انصافاً فجاء من مدة ست سنوات وعرض حاله عَلَى الحكومة العادلة فاذا القلوب متشابهة والنفوس متوافقة والاراء متألبه عَلَى سلب الحقوق والغلو في العدوان • وفي خلال هذه المدة انفق كل ما كان عنده في المطالبة بحقه والمرافعة مع ظالمه حتى اصبح صفر اليدين لا يملك قوت يومه ولا يجد له منصفاً هذا الملك السيء الحظ مع ما كان له من رفعة الشان وارتفاع نسبه في الملك الى اجداده الاقدمين من نحو الف سنة نراه الان يتضور من الجوع في بلاد اوربا رث الثياب حقيراً ذليلاً * هذا الذي احترمه اللورد نورثبروك * هذا هو اللورد نورثبروك الذي تريد حكومة انكلترا ان ترمي به مصر * وهذا هو الاصلاح الذي يقصد اجرآءه فيها * لكن رجاءنا في المسلمين واملنا في المصريين وقوة ايماننا بوعود الله وصدق النبـا عما تكنه الحوادث المصرية وتالب الدول عَلَى معاكسة الحكومة الانكليزية واضطرار الدولة العثمانية للدفاع عن مصر كل هذا يبشرنا بخيبة هذا الغادر في قصده والله لا يهدي كيد الخائنين

اذا اراد الله بقوم خيراً جمع كلمتهم

سرنا من الجرائد الفارسية صدقها في خدمة اوطانها واعتدالها في مشاربها وزادنا مسرة اهتمامها بترجمة بعض الفصول المهمة من جريدتنا ونقلها الى اللسان العذب الفارسي مما نظن فيه تنبيهاً لافكار المسلمين واستلفاتاً لعقولهم الى ما فيه خيرهم فلها منا ومن كل مخلص في محبة ملته اوفر الشكر خصوصاً جريدة (اطلاع) التي تطبع في مدينة طهران . وهذا المنهج القويم مما تعم به الفائدة في جميع الاقطار الاسلامية فان جميعها بعد بلاد العرب وان اختلفت السنة سكانها باختلاف شعوبهم الا انهم ينطقون باللغة الفارسية فهي في الشرق كاللسان الفرنساوي في الغرب وكان بودنا ان يعززوا افكارنا بما تجود به قرائحهم السليمة واذهانهم الصافية وترشدهم اليه عقولهم العالية . خصوصاً فيما يتعلق بالدعاء للوحدة الاسلامية واحياء الرابطة الملية بين المسلمين . لاسيما في الاتفاق بين الايرانيين والافغانيين . هاتان طائفتان هما فرعان لشجرة واحدة وشعبتان ترجعان لاصل واحد هو الاصل الفارسي القديم وقد زادهما ارتباطاً اجتماعهما في الديانة الحقة الاسلامية ولا يوجد بينهما الا نوع من الاختلاف الجزئي لا يدعو الى شق العصا وتمزيق نسيج الاتحاد وليس بسائغ عند العقول السليمة ان يكون مثل

هذا التغاير الخفيف سبباً في تحالف عنيف .

ليس ببعيد عَلَى هِمَم الايرانيين وعلو افكارهم ان يكونوا اول القائمين بتجديد الوحدة الاسلامية وتقوية الصلات الدينية كما قاموا في بداية الاسلام بنشر علومه وحفظ احكامه وكشف اسراره وما قصروا في خدمة الشرع الشريف باية وسيلة * نعم البخاري ومسلم والنيسابوري والنسائي والترمذي وابن ماجه وابو داود والبغوي وابو جعفر البلخي والكليني وغيرهم ممن انبتتهم اراضي ايران * ابو بكر الرازي الطبيب الشهير والامام فخر الدين الرازي ممن نشأوا في طهران . ابو حامد الغزالي حجة الاسلام وابو اسحق الاسفرايني والبيضاوي وخواجه نصير الدين الطوسي والابهري وعضد الملة والدين وغيرهم من علماء الكلام والاصول من تفتخر بهم بلاد فارس وهو فخار للمسلمين . الفيلسوف الشهير ابو علي بن سينا وشهاب الدين المقتول ومن على شاكلتهم ممن جبلوا من تراب فارس * ان اهل فارس كانوا من اول القائمين بخدمة اللسان العربي وضبط اصوله وتأسيس فنونه منهم سيبويه وابو علي الفارسي والرضي ومنهم عبد القاهر الجرجاني مؤسس علوم البلاغة لبيان اعجاز القران وفهم دقائقه على قدر الطاقة البشرية وصاحب صحاح الجوهري من احدى قراهم ومجد الدين الفيروزابادي من احدى بلدانهم . الزمخشري والسكاكي وابو الفرج الاصفهاني وبديع الزمان الهمداني وغيرهم ممن بينوا دقائق القرآن وشيدوا معالم الدين كلهم من

ارض فارس . الطبري اول المؤرخين والاصطخري والقزويني اول الجغرافيين كانوا من بلاد فارس . الشبلي كان من نهاوند وابويزيد البسطامي كان من بسطام والاستاذ الهروي وهو الاستاذ الحقيقي للشيخ محيي الدين بن العربي كان من هراة وكلها بلاد ايران * هل ينسى صدر الشريعة وفخر الاسلام البزدوي والامدي والمرغيناني والسرخسي والسعد التفتازاني والسيد الشريف والابيوردي وكلهم من ابناء فارس * من اين كان القطب الشيرازي والصدر الشيرازي وراس الحكمة في المتاخرين ميرباقر الداماد ومير فندر كسي وغيرهم . كانوا من بلاد فارس ؟ اي فضل كان ولم يكن لهم فيه اليد الطولى اي مزية من الله بها على الاسلام ولم يكونوا من السابقين لاقتنائها نعم وفيهم جاء من قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كان العلم في الثريا لناله رجال من فارس .

فيايها الفارسيون تذكروا اياديكم في العلم وانظروا الى اثاركم في الاسلام و كونوا للوحدة الدينية دعامة كما كنتم للنشأة الاسلامية وقايه . انتم بما سبق لكم أحق الناس بالسعي في استرجاع ما كان لكم في فتوة الاسلام انتم اجدر المسلمين بوضع اساس للوحدة الاسلامية وما ذلك ببعيد على طيب عناصركم وقوة عزائمكم * اظن لا يخفى عليكم انهذا الوقت هو احسن الاوقات لندائكم بالوحدة مع الافغانيين والتحالف معهم على مقاومة العادين لتكونوا بالاتحاد معهم حصناً حصيناً وحرزاً

منيعاً نقف دونه اقدام الطامعين * اظنكم لم تنسوا ان استيلاء الانكليز عَلَى الممالك الهندية انما تم بوقوع الخلاف بينكم و بين الافغانيين * هل يخفى عليكم ان كل مسلم في الهند شاخص بصره الى طرف بنجاب ينتظر قدومكم اذا اتحدتم مع اخوانكم الافغانيين . حصلت لكم تجارب كثيرة وشهدتم من مظاهر الحوادث ما فيه اكمل عبرة فهل يصح بعد هذا ان تستمروا على التجافي والتباعد مع علمكم ان الوحدة منبت الشوكة . هذا آن التآخي والتوافق هذه اوقات التحالف والتواثق . احاط الاعداء بلادكم شرقاً وغرباً وكل يشحذ سفيه ويسدد سهمه حتى تمكنه الفرصة من شن الغارة على اطراف بلادكم . فلو ضاعت الفرصة في هذا الوقت فربما لا تصادفوها في غيره . الانكليز في ارتباك شديد في المسئلة المصرية مع ضعفهم في القوة العسكرية ومتورطون باختلاف الدول عليهم ومعاكساتها لمقاصدهم . الامير عبد الرحمن خان امير افغانستان عَلَى ما نعهده من اول شبوبيته اشد الناس عداوة للانكليز وبينه وبينهم حزازات لا تزول بل نقول ان عداوة الانكليز سارية في عروق الافغانيين عموماً ممتزجة بدمائهم . فلو حصل الاتفاق الآن بين سلطنة الشاه و بين امارة الافغان لوجدت قوة اسلامية جديدة في المشرق بين سائر الطوائف الاسلامية و ينبعث فيهم وفي سائر المسلمين حياة جديدة وتتجدد لهم آمال جليلة وتنتعش بذلك ارواح المؤمنين . هذا وقت تنبهت فيه افكار الافغانيين الى اعمال جيرانهم في المسئلة المصرية وتحركت فيهم

السواكن وهي اعظم فرصة لاهل فارس في دعوتهم للاتحاد معهم

هذا عمل من اجل الاعمال واجزلها فائدة وان من اكبر الفضل ان يقوم اهل الفضل من اهالي ايران بتحرير الفصول ونشر الرسائل في بيان فوائد الاتفاق بين الطائفتين وان لذلك لاثراً عظيما في النفوس خصوصاً ان كانت من اقلام العلماء الاعلام والمجتهدين الكرام * العالم الانساني عالم الفكر والكلام فاحكام الفكر الصالح ونشره في الكتب والرسائل والجرائد مما يؤثر اجمل الاثر في تهذيب الناس وتثقيف عقولهم وازالة الضغائن المفسدة لمعاشهم ومعادهم فاذ قام المستبصرون وخطبوا ووعظوا وكتبوا ونشروا مع الوقوف عند الحدود الدينية والاصول الشرعية كان فضل الله كافلا لهم النجاح * اي فرق بين الافغانيين واخوانهم الايرانيين * كل يومن بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم . عبد الرحمن خان بما اكسبته التجارب اول من يتقدم لهذا الاتفاق ولا نشك ان شاه ايران لما اطلع عليه في سياحاته وشاهده في اسفاره لا يأبى المبادرة اليه والسعي فيه . ان البادي بالعمل فى هذا المقصد الاسمى هو صاحب الفضل الاعظم بين المسلمين خصوصاً و بين العالم عموماً ويجني ثمرته في وقت قريب * كان الالمانيون يختلفون في الدين المسيحي على نحو ما يختلف الايرانيون مع الافغانيين في مذاهب الديانة الاسلامية فلما كان لهذا الاختلاف الفرعى اثر في الوحدة السياسية ظهر الضعف في الامة الالمانية وكثرت عليها عاديات جيرانها